

التأويل في مختلف المذاهب والآراء

علق: وتكتب هكذا: وتعني: العقل، والفهم، والإدراك، وقد وردت كلمة «علق» في سورة العلق وسميت السورة بها، وهي أوّل آيات تنزل من القرآن، وقد وجد المفسّرون تشابهاً بين هذه الكلمة وكلمة - علقه - فقالوا: إنّ معناها: تلك المرحلة من التخليق للجنين. ونرى أنّ هذا الكلام يجانبه الصواب؛ فكلمة «علقه» لم تأت في القرآن إلّا في هذه الصورة المفردة المؤنّثة، وهي ليست أول مراحل التخليق في الجنين وليست آخرها. هذا بالإضافة إلى أنّ معنى كلمة «علق» في سياق الآية لا يوحى أبداً بمعنى كلمة «علقه»، فلنقرأ النصّ:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ). وكما قلنا، فهذه الآيات هي أول ما تنزل من القرآن، ولا يعقل أن تبدأ السورة بكلمة «اقرأ» وهي من وطائف الفكر والمعرفة والعلم، وباسم الخالق العليم، ثم يتّبع ذلك تذكير بعملية الخلق المهيّن (من ماء مهين، كما ورد فيما بعد من آيات في سور أخرى)، ولا سيّما أنّ الآية التي تليها (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) فقد خلق الإنسان وكرّمه، لا لأنّه خلقه من علقه، ولكن لأنّه اختصّه دون سائر المخلوقات التي لا علاقة لها على الإطلاق بكلمة «علقه». وإذا تدبّرنا الآيات، لوجدنا أنّ الأمر للرسول بالقراءة باسم الذي خلق، وهذا الخلق عامّ ينطبق على كلّ ما خلقه، أمّا خلق الإنسان من علق فهذا خلق آخر، وتمييز للإنسان عمّا سواه، فلا يصحّ أن يكون معنى «علق» يساوي «علقه» فما هذا بتمييز للإنسان عن سائر الحيوانات (لاحظ أن تكرار كلمة «خلق» ليس من نوع التكرار الذي لا يفيد، بل قمّة البلاغة)، وتكريم الإنسان (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) أن